خطب شهر ربيع الأول

حقيقة الدين

مشروعية الإحتفال بالمولد النبوى الشريف

السيرة النبوية (الجزء الأول)

السيرة النبوية (الجزء الثانى)

حقيقة الدين

الحمد لله الذى فتح لأوليائه طرق الوسائل وأجرى على أيديهم الكريمة أنواع الفضائل، فمن اقتدى بهم اهتدى ومن ضل طريقهم شقى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، نبى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب ويستسقى الغمام بوجهه الكريم، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آل بيته الغر الميامين ورضى الله تبارك وتعالى عن سائر الصحابة أجمعين والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

لقد احتار الشباب فى أمور دينهم، مَن نتبع؟ هل نتبع الذين يحبون الأولياء؟ أم نتبع الذين يحاربونهم؟ وما الدليل على صدق هؤلاء أو كذب هؤلاء؟ لقد علت الدهشة الوجوه، واحتارت العقول، ولكن يجب علينا أن نتجه إلى كتاب الله وسنة حبيبه المصطفى ﷺ لنتبين حقيقة الأمر، حتى لا نضل فى ديننا ودنيانا ونخسر آخرتنا، لأن البعض قد قال أن الحقيقة ضائعة، معاذ الله أن تضيع الحقيقة، حاشى وكلا لم ولن تضيع الحقيقة، لأننا إذا قلنا بضياع الحقيقة فمعناه إتهام صريح لسيدنا رسول الله ﷺ بالتقصير، ذلك لأنه لم يوضح الأمر، فمعاذ الله من هذه الأقوال، ولقد قال الحبيب المحبوب صلوات ربى وسلامه عليه ﴿إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق﴾[1].

فتعالوا بنا نتجه إلى الحبيب المصطفى ﷺ وهو مجتمع بأصحابه فى حديث من أحاديث الإمام الترمذى، حينما قال ﷺ ﴿اللهم بارك لنا فى شامنا، اللهم بارك لنا فى يمننا، قالوا وفى نجدنا، قال اللهم بارك لنا فى شامنا، وبارك لنا فى يمننا، قالوا وفى نجدنا، قال: هناك الزلازل والفتن وبها أو قال منها يخرج قرن الشيطان﴾[2] وفى رواية الإمام أحمد زاد فيه ﴿ولها تسعة أعشار الشر﴾.

فانظروا معى أيها الأحباب، الحبيب المصطفى ﷺ يوضح لنا مكان أصل الفتن ألا وهى (نجد) وقد خرج منها مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة، ليس هذا فحسب بل تلاه ابن عبد الوهاب بأفكاره التى لحقت الأذى بشبابنا.

ولم يقف الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه عند هذا الحد بل بين لنا صفاتهم، فقد أورد الإمام ابن كثير فى تفسير قوله تعالى ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾[3] أن سيدنا قتادة قال: ومنهم من يطعن عليك فى الصدقات، وذُكر لنا أن رجلا من أهل البادية أتى رسول الله ﷺ وهو يقسم ذهبا وفضة، فقال: يا محمد .. والله لئن كان الله أمرك أن تعدل، ما عدلت، فقال نبى الله ﷺ ﴿ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدى، ثم قال نبى الله: احذروا هذا وأشباهه، فإن فى أمتى أشباه هذا، يقرءون القرآن لا يجاوز تَرَاقِيَهم، فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم﴾ ثم ذكر ابن كثير قائلا: وهذا الذى ذكره قتادة شبيه بما رواه الشيخان من حديث الزهرى عن أبى سلمة عن أبى سعيد فى قصة (ذى الخُوَيصرة) واسمه (حُرْقوص) لما اعترض على النبى

---

[1] السنن الكبرى للبيهقى وجمع الجوامع للسيوطى وكنز العمال للمتقى الهندى والبزار فى مسنده

[2] صحيح البخارى وابن حبان والترمذى

[3] التوبة ٥٨

ﷺ حين قسم غنائم حنين، فقال له: اعدل، فإنك لم تعدل، فقال ﷺ ﴿لقد خِبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل﴾ ثم قال رسول الله ﷺ وقد رآه مقفيا إنه يخرج من ضِئْضِئِ هذا قوم يحقرُ أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين مُرُوق السهم من الرَّمِيَّة، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنهم شر قتلى تحت أديم السماء﴾.

فقد عرفنا مكان الفتن وأصلها بل وأسماء وصفات من خرج من هذا المكان، فكل من يسئ الأدب مع حضرة النبى ﷺ فهو مبغض لحضرته ﷺ ولا يجب علينا اتباعهم بل ولا أخذ أى فكر منهم لأنهم ضالين مضللين.

ثم بين لنا صلوات ربى وسلامه عليه وآله صفات الذين وجب علينا اتباعهم فتعالوا نستعرض الذين يجب علينا أن نتمسك بهم ونتبعهم.

فقد روى الحاكم بإسناد صحيح عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال ﴿النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس﴾[4].

إذً كل من أبغض أهل بيت النبى ﷺ صار فى حزب إبليس وأعوانه لأنهم أمان لأهل الأرض كما أخبرنا سيد الخلق فى حديثه، فكيف لنا أن نتبع حزب إبليس؟!!

وذكر صاحب كتاب خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى رواية عن الأصمعى أن قال: وقف أعرابى مقابل القبر الشريف فقال اللهم هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فإن غ فرت لى عز حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وإن لم تغفر لى غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك، وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك، اللهم إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيدا عتقوا على قبره، وإن هذا سيد العالمين فأعتقنى على قبره. فقال الأصمعى: يا أخا العرب إن الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال.

وقد ورد أن سيدنا الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه كان عندما يذهب إلى مسجد سيدنا رسول ﷺ يضع خده على حائط فى الروضة الشريفة ويبكى ثم يرفع يديه ويقول: يارب هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك، اللهم إن أعتقتنى، فرح حبيبك وغضب عدوك ونجا عبدك، وإن لم تعتقنى، فرح عدوك وغضب حبيبك، وهلك عبدك، اللهم بحق محمد وآل محمد إلا ما غفرت لى.

وكذلك ما حدث مع سيدنا الإمام الشافعى رضي الله عنه عندما اتهموه بأنه أصبح من الرافضة لأنه يتبع أهل البيت، والرافضة هى احدى الفرق الضالة، فقال الإمام الشافعى رضي الله عنه:

إن كان رفض حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى

وفى موطن آخر قال رضي الله عنه:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

[4] الحاكم فى المستدرك وقالا الشيخان صحيح ولم يخرجاه

وأما الإمام أحمد بن حنبل ﷺ فكان من شدة المحبين لسيدنا زيد الأبلج، ولما أرادوا الوقيعة بينهما قال ﷺ:

أحب لحبه السودان حتى أحب لحبه سود الكلاب

أفيكون الحق سبحانه يخصهم بمحبته والنبى ﷺ يخصهم بمحبته، ويكون هذا حال أئمة الدين معهم، فكيف يكون حالنا نحن معهم، وقد قال ﷺ ﴿أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى﴾[٥].

وذكر الفخر الرازى فى تفسيره:

أنه ﷺ قال ﴿مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا﴾[٦] وقال ﷺ ﴿أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم﴾[٧] ونحن الآن فى بحر التكليف وتضربنا أمواج الشبهات والشهوات وراكب البحر يحتاج إلى أمرين أحدهما السفينة الخالية عن العيوب والثقب، والثانى الكواكب الظاهرة الطالعة النيرة فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة كان رجاء السلامة غالباً، فكذلك ركب أصحابنا أهل السنة سفينة حب آل محمد ووضعوا أبصارهم على نجوم الصحابة فرجوا من الله تعالى أن يفوزوا بالسلامة والسعادة فى الدينا والآخرة.

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم

والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ... ادعوا الله

الحمد لله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا رسول الله، نبى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

---

[5] الحاكم فى المستدرك وشعب الإيمان للبيهقى وفضائل الصحابة للإمام أحمد وكنز العمال

[6] سبل الهدى والرشاد والمعجم الأوسط للسيوطى وذخائر العقبى

[7] ابن حجر فى فتح البارى وكشف الخفا والقاضى عياض فى الشفا وذكره الفخر الرازى فى تفسيره

يقول الحق سبحانه ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى﴾[8] عندما نزلت هذه الآية الكريمة، سألت الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله ﷺ من الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال صلوات ربى وسلامه عليه ﴿على وفاطمة وابناهما﴾[9] وهذه المودة التى تتجلى فى قوله تعالى إنما هى بمثابة الأجر الذى يدفعه كل مسلم نظير إسلامه، فهل دفعنا نحن أجر إسلامنا؟!!

وليس هذا فحسب، فانظروا إلى الحبيب المحبوب عندما أخذ يعلم سائر المسلمين كيف يربون أبنائهم، فقال ﴿أدبوا أولادكم على ثلاث خصال، حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه﴾[10].

ومما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال ﴿من سره أن يحيا حياتى ويموت مماتى ويسكن جنة عدن غرسها ربى فليوال عليّا من بعدى وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتى من بعدى، فإنهم عترتى خلقوا من طينتى ورزقوا فهمى وعلمى فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى القاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتى﴾[11].

أيها الأحباب إذا كان الأمر هكذا فلماذا الاعتراض إلا أن يكون جهلا، إن لمثل هؤلاء حقيقة وأصل فى العداء ولأن المقام لا يتسع سيكون لنا لقاء آخر للكلام عن أصل العداء المتأصل فى هذه الشرذمة من الناس إذا كان فى العمر بقية.

اللهم احشرنا معهم يارب العالمين، اللهم متعنا بمشاهدة وجهك الكريم يارب العالمين، والصحبة برسولك العظيم، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

---

[8] الشورى ٢٣

[9] فضائل الصحابة للإمام أحمد والمعجم الكبير للبيهقى ومجمع الزوائد

[10] جمع الجوامع والجامع الصغير للسيوطى وكشف الخفا وكنز العمال

[11] ابن عساكر فى تاريخه وأبو نعيم فى الحلية وشرح نهج البلاغة

مشروعية الإحتفال بالمولد النبوى الشريف

الحمد لله الذى فتح لأوليائه طرق الوسائل وأجرى على أيديهم الكريمة أنواع الفضائل فمن اقتدى بهم اهتدى ومن ضل طريقهم شقى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، نبى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب ويستسقى الغمام بوجهه الكريم، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آل بيته الغر الميامين ورضى الله تبارك وتعالى عن سائر الصحابة أجمعين والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

نحن على أبواب أعظم مولد فى تاريخ البشرية، مولد الرحمة المهداة، مولد الحبيب المصطفى ﷺ وهناك من يقر الاحتفال بالمولد وهناك من ينكر إقامة المواكب وحلق الذكر فتعالوا بنا إلى ميزان العدل السماوى الذى كفتاه كتاب الله وسنة رسوله صلوات ربى وسلامه عليه لنحتكم إليه ولنتبين الحقيقة، فسائر الدول تحتفل على مدار العام بأعياد النصر والاستقلال وخلافه، ولم يتكلم أحد وعندما نتكلم عن الاحتفال بموالد أهل البيت وجدهم خير البشرية بأسرها تقوم القيامة، لماذا هل فهم خاطئ أم عن عمد وضغينة لرسول الله ﷺ وأهل بيته، إذا كانت ضغينة فعسى الله أن يتوب عليهم وإذا كان فهما خاطئا فوجب تصحيحه.

فسائر المسلمين يحتفلون بعيد الفطر وعيد الأضحى والقياس يعطى الأولوية فى الاحتفال بمولده ﷺ على الاحتفال بهذين العيدين وذلك لأن عيد الفطر سببه انقضاء صوم رمضان فيحتفل المسلمون بأول شوال نظرا لأنهم أدوا عبادة عظيمة وهى صوم رمضان، والعيد الثانى يكون صبيحة يوم عرفة لأن الحج عرفة فيكون اليوم الثانى لعرفة عيد وذلك لإتمام الفريضة.

وكلٍ من رمضان وعرفة لم يخرجا عن كونهما ركنين أساسيين من أركان الإسلام وهما فى الرتبة بلا شك دون الشهادتين كما هو مبين بالكتاب والسنة وعليه إجماع الأمة، ولم تكن احدى الفريضتين من أركان الإيمان مباشرة مساوية للنبوة، ولم يعرف أحد فرضا أو سنة إلا بفضل الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه.

ومن هذا الوجه يكون الاحتفال بأداء الركن الأول من الإسلام له الأولوية على الاحتفال بأداء أى ركن آخر وذلك لوجوب إجلاله وتعظيمه ﷺ كما أمرنا سبحانه فى محكم التنزيل ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[12] هذا بالنسبة للقياس.

وتعالوا بنا إلى الملأ الأعلى لنتعرف على كيفية الاحتفال به صلوات ربى وسلامه عليه، وتروى لنا كتب التفاسير وكتب السيرة أن الله عز وجل عندما أراد خلق الموجودات وخفض الأرض ورفع السموات قبض قبضة من نوره وقال لها كونى محمدا فصارت عمودا من نور وأشرق حتى انتهى إلى حجاب العظمة فسجد وقال الحمد لله، فقال الله تبارك وتعالى (لهذا خلقتك وسميتك محمدا منك أبدأ الخلق وبك أختم الرسل) ثم خلق الله من ذلك النور اللوح والقلم ثم قال تعالى للقلم: اكتب، فارتعد القلم ألف سنة من الهيبة الإلهية فقال: يارب وما أكتب؟ قال: اكتب لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلما كتب القلم ذلك اهتدى إلى علم الله تعالى فكتب عن كل أمة

[12] الفتح ٩

باسم نبيها ورسولها (من أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار) فلما وصل القلم فى الكتابة عن أمة النبى محمد ﷺ قال (من أطاع أدخله الله الجنة) وأراد أن يكتب ومن عصى الله أدخله النار، وإذا بالنداء الإلهى للقلم تأدب فانشق القلم فقال الحق: اكتب (أمة مذنبة ورب غفور).

ثم بعد ذلك خلق الله آدم من الأرض وركب فيه نور النبى ﷺ ثم أمر الله سيدنا آدم عليه السلام أن تطهر وسبح وقدس واغش زوجتك على طهارة منك ومنها فإنى مخرج منكما نورى، ففعل سيدنا آدم ما أمره به ربه، فنقل الله ذلك النور إلى السيدة حواء فكان يرى فى جبهتها دارة كدارة الشمس، فلما وضعت سيدنا شيث عليه السلام انتقل النور إلى جبينه، وأخذ ينتقل من طيب إلى طاهر حتى وصل إلى سيدنا عبد الله والد حضرة النبى المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه، وهذا معنى قوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[13] كما أورده ابن كثير فى تفسيره أى تقلبه من صلب نبى إلى صلب نبى حتى أخرجه نبيا.

فلما أراد الله إخراج تلك الوديعة من خزائن الأصلاب الرفيعة إلى كنز أحشاء السيدة آمنة نودى فى جميع الأرض والسموات، يا عرش تبرقع بالوقار، يا كرسى تذرع بالفخار، يا سدرة المنتهى ابتهجى، يا جنان تزخرفى، يا حور من القصور اشرفى، يا ملائكة الله اصطفى وتمنطقى بالعرش، يا رضوان افتح أبواب الجنان وزين الحور والولدان وأطلق مجارى الطيب وعطر الأكوان، يا مالك اغلق أبواب النيران، فإن النور المكنون والسر المصون المخزون فى خزائن قدرتى فى هذه الليلة من عبد الله ينفصل، وإلى آمنة يتصل، وإلى أحشائها فى هذه الساعة ينتقل.

وكان ذلك عشية يوم الجمعة أول ليلة من رجب الفرد ولم يبق فى تلك الليلة دار ولا مكان إلا ودخله نور، ولا دابة إلا نطقت وقالت: حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها.

أيها الأحباب .. هذا احتفال الملأ الأعلى بانتقال النطفة النبوية الشريفة .. انظروا ماذا حدث بعد ذلك .. قالت السيدة آمنة: لما مر بى من حمله ستة أشهر مات أبوه عبد الله وآتانى آت فى المنام فوكزنى وقال: يا آمنة أبشرى فقد حملت بخير العالمين طرا، فإذا ولدته فسميه محمدا واكتمى شأنك، فقالت السيدة آمنة: ما شكوت وجعا ولا ألما ولقد حملت به تسعة أشهر، فلما حان وقت ولادتى أخذنى ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد من قومى، وكنت وحيدة فى الدار وعبد المطلب فى طوافه، فمددت كف السؤال إلى من لا تخفى عليه خافية، فإذا أنا بالأخت المواسية آسيا امرأة فرعون، ثم نظرت نورا أضاء منه المكان فإذا هى مريم ابنة عمران، ثم شاهدت وجوها كالبدور فإذا جماعة من الحور، فاشتد بى الطلق ثم أعاننى عالم الغيب والشهادة على تسهيل الولادة، فوضعت الحبيب معتمدا على يديه شاخصا إلى السماء بعينيه، فحنت آسيا عليه وبادرت مريم إليه وقبلت الحور يديه، ثم نزل إلى المنزل جبريل وحف به ميكائيل وإلى خدمته إسرافيل أخفوه عن الأبصار وطافوا به جميع الأقطار، ثم أخذته آسيا لتكحله فوجدته مكحولا، وأرادت مريم قطع سرته فوجدته مقطوع السرة، وطيبته الملائكة، ثم قيل: لا تدعى أحدا ينظر إليه حتى تنقضى زيارة الملائكة المقربين له.

[13] الشعراء ٢١٩

واهتز العرش طربا وزها الكرسى عجبا، ومنعت الجن من السماء وضجت الملائكة بالتسبيح، ونشرت الرياح وأبدت سحبا، ونودى فى الكائنات من جميع الجهات (أهلا وسهلا ومرحبا).

فإذا كان هذا احتفال الملأ الأعلى به ﷺ فكيف يكون احتفالنا نحن؟!!

ولقد قال الإمام القسطلانى فى شرحه على متن البخارى عن سيدنا أنس بن مالك ﷺ قال: قدم النبى ﷺ وأبو بكر وعمرو بن فهيرة ونزلوا على كلثوم بن الهرم، فقال ابن شهاب وما حكاه الحاكم ورجحه: فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ كفرحهم برسول الله ﷺ حتى جاءت الإماء يقلن (قدم رسول الله) وخرجت جوارى من بنى النجار يضربن بالدف وهن يقلن:

نحن جوار من بنى النجار يا حبذا بمحمد من جار

ثم أرسل النبى ﷺ إلى ملأ من بنى النجار فجاؤا متقلدين سيوفهم ويمشون حول النبى ﷺ وأبو بكر ﷺ، وكل هذا ولم يعترض صلوات ربى وسلامه عليه أبدا.

فلما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شئ وصعدت ذوات الخدور على الأجاجين يقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير ساع

فقال ﷺ: أتحبوننى؟ قلن نعم يا رسول الله، فقال ﷺ: إن قلبى يحبكن، وفى رواية أخرى قال ﷺ: الله أعلم أن قلبى يحبكم.

وإذا كان ﷺ أمرنا بضرب الدف فى إعلان النكاح حيث قال ﴿أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف وليولم أحدكم ولو بشاة﴾[14] وفى رواية ابن ماجه ﴿أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربال﴾ فإذا كان هذا فى اعلان الزواج، فكيف لنا لا نفرح بمولده أكثر من فرحنا بالزواج، وقد أورد المعصوم حديثا فى حق اسمه وليس فى حق ذاته الشريفة حيث قال ﴿إذا سميتم محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه﴾[15] فإذا كان هذا التبجيل والاحترام لمن سُمى باسمه الشريف فما بالكم باسمه هو وما بالكم بذاته هو ﷺ.

وسيدنا عمر بن الخطاب ﷺ يسأل حضرة النبى صلوات ربى وسلامه عليه قائلا: يا رسول الله أرأيت من صام يوم الإثنين فقال ﷺ ﴿ذاك يوم ولدت فيه ويوم أنزلت على فيه النبوة﴾.[16]

أو كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

الحمد لله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله، نبى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، وتقضى به

---

[14] السنن الكبرى للبيهقى وسنن الترمذى

[15] مسند البزار وجمع الجوامع وكنز العمال

[16] انظر صحيح مسلم وسنن البيهقى الكبرى

الحوائج وتنال به الرغائب، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يخرج بعض الناس فى مواكب تلو الأخرى إظهارا بالإحتفال بحضرته صلوات ربى وسلامه عليه، وهناك من ينكرون هذه المظاهر .. ولكن الحافظ ابن كثير أورد فى تفسيره عند قول الحق سبحانه ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[17] كان سيدنا سليمان يركب فيهم فى أبهة وعظمة كبيرة، خلفه الإنس ويلونه الجن والطير فوق رأسه، وإن كان الجو حارا أظلته الطير بأجنحتها، وفى معنى ﴿يُوزَعُونَ﴾ أى لا يتقدم أحدا على منزلة سيدنا سليمان فى المسير، وذلك كما يفعل مع ملوك اليوم، فهذا هو موكب سيدنا سليمان يحتفل بمسيره الجن والإنس والطير، فهل موكب المولد النبوى الشريف حرام؟!!!

أيها الأحباب .. ما حدث فى استقبال الحبيب المحبوب صلوات ربى وسلامه عليه فى المدينة المنورة من ضرب الدف وإنشاد القصائد والرقص بالسيوف لم ينكره ﷺ!! فكيف لنا أن ننكره؟ وكيف لا نحتفل بمولده وموالد أهل بيته الذى أوصى بهم رسول الله ﷺ وبمودتهم فقال صلوات ربى وسلامه عليه ﴿الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقى الله عز و جل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا﴾[18].

اللهم يارب العالمين اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم لا تحرمنا من بركته ﷺ، اللهم متعنا بمشاهدة وجهه الكريم يارب العالمين، والصحبة معه يا أكرم الأكرمين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

---

[17] النمل ١٧

[18] المعجم الأوسط للسيوطى

السيرة النبوية

الجزء الأول

الحمد لله الذى أنار الوجود بطلعة خير البرية، فانطفأت لنوره نيران فارس وتصدعت له قصور كسرى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آل بيته الغر الميامين ورضى الله تبارك وتعالى عن سائر الصحابة أجمعين والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

من اليوم نبدأ الحديث سويا عن السيرة النبوية العطرة صلوات ربى وسلامه على صاحبها، فقد ولد ﷺ فجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول من عام الفيل، على يد القابلة الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف، وقد ولد صلوات ربى وسلامه عليه رافعا بصره إلى السماء واضعا يديه على الأرض، مكحولا، نظيفا، مقطوع السرة، مختونا.

وفيما يرويه موسى بن عبيدة عن أخيه قال: لما ولد رسول الله ﷺ فوقع إلى الأرض، وقع على يديه رافعا رأسه إلى السماء، وقبض قبضة من التراب بيده، فبلغ ذلك رجلا من (لهب) فقال لصاحب الخبر: لئن صدق هذا الفأل ليغلبن هذا المولود أهل الأرض.

وفى هذه اللحظة خمدت نيران فارس وكانت لم تخمد منذ ألف عام، وارتج إيوان كسرى وتصدع وسقطت منه أربعة عشر شرفة، وغيضت بحيرة ساوة ونكست جميع الأصنام، هذا ما حدث لحظة خروج أشرف جسدية على وجه الأرض إلى الدنيا، وسماه جده عبد المطلب (محمد)، وعق عنه بشاة يوم السابع من ولادته.

ولقد سمع سيدنا حسان بن ثابت ﷺ يهوديا بيثرب يصرخ ذات غداة ويقول: يا معشر يهود .. فاجتمعوا إليه وقالوا ويلك ما بك؟ فقال: طلع نجم أحمد فى هذه الليلة.

ولقد شاهدت أم عثمان بن أبى العاص ولادة السيدة آمنة فقالت: فما شئ أنظر إليه فى البيت إلا نور وإنى لأنظر إلى النجوم تدنو حتى أنى لأقول يقعن علىّ، فلما وضعت خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى جعلت لا أرى إلا نورا.

وفيما أخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار عن أم سلمة عن السيدة آمنة قالت: لقد رأيت ليلة وضعته نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها.

صلوات ربى وسلامه عليك يا سيدى يا حبيب الله، ولقد أرضعت الحبيب ما يقرب من ثمان مرضعات، فأول من أرضعته بعد أمه (ثويبة) جارية عمه أبا لهب، والتى أعتقها أبا لهب حينما بشرته بولادته ﷺ وأكثرهن رضاعة كانت السيدة حليمة السعدية، والتى رأت منه العجب، كشربه صلوات ربى وسلامه عليه من الثدى الأيمن وترك الثدى

الأيسر لأخيه فى الرضاع، وكثرة لبن ثديها بعد قلته، وقد فطمته بعد عامين، ومن خيره وبركته غزارة لبن أغنامها بعد انعدامه.

ولما أتم الست سنوات خرجت به أمه لزيارة أخواله من بنى النجار فى يثرب، ورآه يهوديان فسأله أحدهم عن اسمه فقال الحبيب: أحمد، فنظروا إلى ظهره، ثم قال أحدهما للآخر هذا نبى هذه الأمة ثم ذهبوا إلى أخواله وأخبروهم أنه نبى هذه الأمة وهذه دار هجرته وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبى أمر عظيم.

ثم رجعت به أمه إلى مكة فلما كانت بالأبواء مرضت وتوفيت ودفنت بالأبواء، فاحتضنته (بركة) الحبشية وكانت تدعى (أم أيمن) وكانت تصحبهم فى هذه الرحلة، فحملته إلى عبد المطلب بمكة فكفله سنتان ثم أخذ يعالج مرض الموت فأوصى به إلى عمه أبا طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه، فافتخر أبا طالب بتربيته وكان يرى منه الخير والبركة مثل شبع أولاده إذا أكل معهم، وعدم شبعهم إذا لم يأكل معهم، وعندما أصاب أهل مكة القحط أخذوا يضجون وقال قائلهم اعمدوا للات والعزة وقال آخر بل مناة الثالثة، فقال شيخ فيهم ذو رأى صائب: أنى تؤفكون وفيكم بقية إبراهيم وسلالة إسماعيل، فقالوا له: كأنك عنيت أبا طالب، فقاموا جميعهم ودقوا عليه الباب وقالوا له: قد أقحط الوادى وأجدب العيال فهلم فاستسق، فخرج دون زوال الشمس وخرج معه الحبيب وهو غلام صغير، فأخذ أبا طالب سيدنا رسول الله ﷺ وألصق ظهره بالكعبة وتضرع إلى الله برسول الله واستسق به، فاغدودق السحاب وانفجر له الوادى، ثم أنشد أبا طالب فى حق الحبيب قصيدة منها:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفضائل

ولما بلغ اثنى عشر عاما سافر به عمه أبا طالب إلى الشام وقابله (بُحيرا) راهب النصرانية عند راحة القافلة، فصنع للقوم طعاما كثيرا وضيفهم لأجله صلوات ربى وسلامه عليه، فعندما بدأ بحيرا الحديث أقسم باللات والعزة فلم يقبل ذلك الحبيب، فأقسم عليه بالله، فقبل كلامه، فأخذ يتجاذب معه أطراف الحديث ويسأله عن حياته ولما انتهى قال أين أبوه؟ فقال أبا طالب: أنا أبوه، فقال بحيرا استحالة أن يكون أبوه حى، فقال أبا طالب: نعم أنا عمه وأبوه توفى، ولكن كيف عرفت؟ فقال بحيرا الراهب: ارجع بابن أخيك فإنه نبى هذا الزمان.

ولما أتم الخمس وعشرون عاما سافر إلى الشام مع ميسرة غلام السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وقالت له: لا تعص له أمرا ولا تخالف له رأيا، وفى الشام نزل الحبيب تحت شجرة قريبة من صومعة الراهب نسطورا، فسأل الراهب نسطورا ميسرة: من الرجل؟ فقال رجل من قريش من أهل الحرم، فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى، وهذا هو نبى آخر الزمان، ثم أن ميسرة كان إذا اشتد الحر رأى الغمامة تظلله وفى رواية ملكين يظللانه صلوات ربى وسلامه عليه.

فلما رجعا أخبر ميسرة السيدة خديجة بما حدث من الراهب وما حدث من تظليل الملائكة له، وقد زاد ربحها فى تجارتها هذه المرة أضعافا مضاعفة.

فبعد هذه الرحلة الميمونة تزوج الحبيب المصطفى ﷺ بالسيدة خديجة رضى الله عنها، وقد أولم لها وليمة وهى أول وليمة يفعلها الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه، وكانت رضى الله عنها تدعى بالطاهرة وبسيدة قريش، ومن

المعروف أن الحبيب لم يتزوج عليها حتى توفيت فى السنة العاشرة من البعثة أى قبل الهجرة بثلاث سنوات، ويقول الحبيب المصطفى ﷺ ﴿كنت نبيا وآدم منجدل فى طينته﴾[19]

أو كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له .. أو كما قال

الحمد لله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله، نبى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

لما بلغ الحبيب المصطفى ﷺ الخامسة والثلاثون جددت قريش الكعبة لتصدع جدرانها لسيل دخلها وحريق أصابها وكان الحبيب المصطفى ﷺ ينقل معهم الحجارة، وقام صلوات ربى وسلامه عليه بفض حربا كانت على وشك القيام بين قبائل العرب وكان ذلك عند نقل الحجر الأسود، فعندما فرغت قريش من بناء الكعبة وانتهت إلى موضع الحجر الأسود اختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه لتنال هذا الشرف، حتى اشتد الخصام بين القبائل، حتى أن بنو عبد الدار أتوا بجفنة مملوءة دم ووضعوا أيديهم فيها ومعهم بنو عدى وتعاونوا على القتال وسُموا (لعقة الدم) ومكثت قريش على هذا الحال ما يقرب من أربع أو خمس ليال ثم اجتمعوا وقام فيهم رجل يقال له أبا أمية بن المغيرة وقال: حَكّموا فيكم أول من يدخل من هذا الباب، فارتضوا جميعا حُكم أبا أمية، فكان أول من دخل هو الحبيب المصطفى ﷺ ففرحوا وقالوا هذا هو الأمين، رضينا بحكمه، فأخبروه الخبر، فقال: هلموا بثوب، فأخذ الثوب ووضع بيديه الشريفة الحجر فيه وقال: كل قبيلة ترفع الثوب من ناحية ورفعوه جميعكم، فحكم بينهم بالعدل وأرضاهم جميعا.

صلى الله عليك وسلم يا سيدى يا حبيب الله .. وإلى هنا نقف سويا لنستكمل الرحلة الميمونة فى السيرة العطرة فى جمعة لاحقة إذا كان فى العمر بقية.

اللهم متعنا بمشاهدة وجهك الكريم يارب العالمين والصحبة برسولك العظيم، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

[19] رواه أحمد فى مسنده وأبو نعيم فى دلائل النبوة وابن الجوزى فى الوفا والترمذى فى صحيحه

السيرة النبوية

الجزء الثانى

الحمد لله الذى أنار الوجود بطلعة خير البرية، فانطفأت لنوره نيران فارس وتصدعت له قصور كسرى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آل بيته الغر الميامين ورضى الله تبارك وتعالى عن سائر الصحابة أجمعين والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

لقد انتهينا فى الجمعة السابقة عند تجديد قريش لبناء الكعبة وكان ذلك قبل بعثة النبى صلوات ربى وسلامه عليه بخمس سنوات، ولما دانت أيام الرسالة تحببت الخلوة إليه فكان يختلى بغار حراء حتى هبط الأمين جبريل بالقرآن العظيم فى شهر رمضان وكان يوم الاثنين على الراجح واختلفوا أهو يوم السابع أم السابع عشر، ثم بدأ الإسلام سرا فى سنواته الأولى ولما تفشى الأمر وأخذت قريش فى تعذيب المسلمين وقتلهم آل ياسر، أمر الحبيب المصطفى ﷺ بهجرة جمع منهم إلى الحبشة عند النجاشى وكان منهم سيدنا عثمان بن عفان ﷺ وزوجته السيدة رقية بنت سيدنا رسول الله ﷺ وتتبعتهم قريش فلم يجدوا لهم أثرا، وهذه هى الهجرة الأولى إلى الحبشة وكانت سنة خمس من النبوة، وبعدها بثلاثة أشهر رجع أغلب من هاجروا مرة أخرى إلى الحبيب المصطفى ﷺ.

ولما اشتد إيذاء قريش للمسلمين أمر النبى ﷺ أصحابه بالهجرة مرة ثانية إلى الحبشة وكانت سنة سبع من النبوة وهاجر من المسلمين اثنان وثمانون رجلا وثمانية عشر امرأة وأرسلت قريش الهدايا للنجاشى لكى يستردوا مهاجرى المسلمين ورفض النجاشى ذلك بل رد لهم هداياهم.

وفى السنة العاشرة من النبوة توفى عمه أبا طالب ثم أعقبته السيدة خديجة وسُمى هذا العام بعام الحزن، ذلك لشدة حزنه صلوات ربى وسلامه عليه على عمه وزوجه.

وظنت قريش أن بانتقال أبا طالب قد دانت لهم الفرصة للنيل من رسول الله ﷺ ولكنه صلوات ربى وسلامه عليه خرج ومعه مولاه زيد بن حارثة إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم غير أنهم سلطوا عبيدهم وسفهاءهم ليرموه بالحجارة حتى أصابوه صلوات ربى وسلامه عليه، وهنا يدعو الرسول دعاؤه الشهير:

اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين وأنت ربى، إلى من تكلنى؟ إلى عدو بعيد يتجهمنى أم إلى صديق قريب ملكته أمرى، إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى، غير أن عافيتك أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بى غضبك أو يحل بى سخطك، ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك.

فيهبط على الفور الأمين جبريل ومعه ملك الجبال لكى يستأذن الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه فى أن يطبق عليهم الأخشبين وهما جبال مكة، وهنا تتجلى الرحمة النبوية الصرفة فيرفض الحبيب قائلا: عسى أن

يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيقول ملك الجبال صدق من سماك الرؤوف الرحيم.

وفى السنة الحادية عشر من النبوة يلتقى الحبيب برهط من الخزرج فيدعوهم إلى الإسلام فيجيبوا رسول الله ﷺ ويرجعون إلى بلادهم قبل أن يبايعوه، وكانوا ستة نفر وقيل ثمانية وهؤلاء هم أهل (العقبة الأولى).

فلما كان العام المقبل أى فى السنة الثانية عشر من النبوة قدم إلى مكة اثنا عشر رجل من المدينة، اثنان من الأوس وعشرة من الخزرج منهم خمسة من أهل العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله ﷺ على أن ينصروه ويؤوه ويمنعوه ممن يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ثم قفلوا راجعين إلى المدينة وهؤلاء هم أهل (العقبة الثانية).

ثم بعث الحبيب ﷺ سيدنا عبد الله بن أم مكتوم وسيدنا مصعب بن عمير إلى المدينة يُعلمان من أسلم القرآن، وحينئذ أسلم السعدان، وهما سيدنا سعد بن معاذ (سيد الأوس) وسيدنا سعد بن عبادة (سيد الخزرج).

وبعد ذلك بدأت الرحلة الميمونة إلى الملأ الأعلى، رحلة الإسراء والمعراج، فقد أسرى برسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى الملأ الأعلى ليتلقى الركن الثانى فى الإسلام ألا وهو ركن الصلاة، بعد أكثر من احدى عشر عاما يُعلم الناس فيها الركن الأول وهو شهادة التوحيد، وكان يستقبل بيت المقدس فى الصلاة جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة استدبر الكعبة حين استقبل بيت المقدس وشق ذلك على الحبيب المحبوب صلوات ربى وسلامه عليه وكان ذلك سببا من أسباب تحويل القبلة.

وفى السنة الثالثة عشر من النبوة رجع سيدنا مصعب بن عمير إلى مكة وخرج بعض من مسلمى يثرب، وقابلوا رسول الله ﷺ وبايعوه، ثم جعل منهم اثنى عشر نقيبا، ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج، وهؤلاء هم أهل (العقبة الثالثة) وكانوا ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتين منهم احدى عشر من الأوس والباقى من الخزرج.

فلما تمت بيعتهم لرسول الله ﷺ وكانت سرا، نفث إبليس اللعين فى كفار مكة: يا معشر قريش هؤلاء بنو الأوس والخزرج تحالفوا مع محمد على قتالكم، فأخذت قريش فى تحرى الأمر، وأقسم مشركى الأوس والخزرج أن هذا كذب وافتراء، ولم يهدأ لقريش بال حتى تحققوا من أن رسول الله ﷺ صار له شيعا من الأوس والخزرج وظهر ذلك جليا عندما أظهر مسلمو المدينة إسلامهم، وبعدها أمر الحبيب ﷺ أصحابه بالهجرة إلى يثرب، فخرجوا مهاجرين سرا، إلا سيدنا عمر بن الخطاب فقد أعلن بهجرته.

ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ صار له شيعا وأصحابا من غيرهم وهجرة أصحابه إليهم، تخوفوا من خروج الرسول ليلحق بهم، فاجتمعوا فى دار الندوة ليتخذوا فيه رأيا ودخل معهم إبليس اللعين فى صورة شيخ نجدى أى من أهل (نجد) وأخذوا يتناوبون الآراء فى أمر الحبيب، فمنهم من أشار بحبسه ومنهم من أشار بطرده من مكة حتى انتهوا إلى مشورة أحدهم بأن يأخذوا من كل قبيلة فتى جلدا ومعه سيفا ويضربونه ضربة رجل واحد ليتفرق دم رسول الله ﷺ بين القبائل ولا تستطيع بنى هاشم على محاربة قريشا جميعا.

وفى هذه الأثناء أتى الأمر الإلهى للحبيب المصطفى ﷺ بالهجرة، فأمر النبى ﷺ الإمام على كرم الله وجه بأن يبيت فى فراشه ويتسجى ببردته الشريفة وأخبره بأنه لن يصله مكروه، وكان سبب تأخر الإمام على فى هجرته لكى يؤدى الأمانات والودائع إلى أهلها التى كانت عند الحبيب المصطفى ﷺ وليس كما يفهم البعض خوفا أو تمويها

لأنه ﷺ خرج وسط فتيان قريش وهو يتلو قوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[20] فعموا جميعا ثم نثر الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه التراب فوق رؤوسهم سخرية منهم، ثم توجه رسول الله ﷺ إلى دار الصديق رضي الله عنه لبدء الرحلة الميمونة إلى يثرب وكان ذلك يوم الاثنين ودخل المدينة ليلة الاثنين أيضا، وفى الطريق كان قد مرا بغار ثور ورفض سيدنا أبو بكر دخول النبى ﷺ إلى الغار، ودخله سيدنا أبو بكر أولا وأخذ يمزق ثيابه ويسد بها فتحات الغار ثم بقيت فتحة فسدها بعقبه، ثم دخل الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه الغار ونام على فخذ سيدنا أبو بكر، وإذا بثعبان يلدغ سيدنا أبو بكر فى عقبه، وتحمل الصديق اللدغة فى سبيل ألا يوقظ الحبيب ولكن غلبته دموعه فانحدرت على خده لتسقط على وجه الحبيب ويستيقظ الحبيب ويخبره الصديق الخبر فيتفل الحبيب ﷺ فى عقبه فيبرأ عقبه ولا يكون له أثر، وقد مكثا فى غار ثور ما يقرب من ثلاثة ليالى، يقول الحبيب المصطفى ﷺ ﴿لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية﴾[21].

أو كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له .. ادعوا الله

الحمد لله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله، نبى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

دخل الحبيب المصطفى ﷺ يثرب ليلا فأضاء منها كل شئ وأقام صلوات ربى وسلامه عليه بدار أبى أيوب الأنصارى وهو رئيس بنى النجار أخوال عبد المطلب جد النبى ﷺ وخرجن جوارى بنى النجار يضربن بالدف ويقلن:

نحن جوارى من بنى النجار ياحبذا بمحمد من جار

وقال ابن شهاب وماحكاه الحاكم ورجحه: فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ كفرحهم برسول الله ﷺ.

وعن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شئ وصعدت ذوات الخدور على الأجاجين يقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير ساع

فقال ﷺ: أتحبوننى؟ قلن نعم يا رسول الله، فقال ﷺ: إن قلبى يحبكن.

وفيما قاله الإمام القسطلانى فى شرحه على متن البخارى عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأى النبى ﷺ النساء والصبيان مقبلين فقال ﷺ: اللهم أنتم أحب الناس إلى، اللهم أنتم أحب الناس إلى، اللهم أنتم أحب الناس إلى.

وإلى هنا نقف سويا لنستكمل الرحلة الميمونة فى السيرة العطرة فى جمعة لاحقة إذا كان فى العمر بقية.

---

[20] يس ٩

[21] صحيح البخارى وسنن الترمذى

اللهم متعنا بمشاهدة وجهك الكريم يارب العالمين، والصحبة برسولك العظيم، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.